نشأة وتطور المدن اليمنية في ضوء الأهداف الحربية والسياسية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري
دراسة لمدن « المُذَيْخِرَة – شُهارة – الكَدْراء – المَعْقِر » نموذجاً (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. نهلة رزق محمد أحمد
باحثة في التاريخ الإسلامي

المقدمة :

تُعد دراسة المدن من أكثر الدراسات التاريخية أهمية؛ لما تعكسه تلك المدن من نشاطات وفعاليات وتطور في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي المحور الفعلي للمجتمع؛ فالمدينة أو الإقليم عند بعض الكُتَّاب تُعادل الحضارة(*).

كان لتخطيط المدينة العربية الإسلامية اهتمام خاص عند العرب، حيث بدأت تأخذ نمطًا مميزًا في تخطيطها مع بدايات الدعوة الإسلامية، فتوسعت وازدهرت بازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فصاحب انتشار الإسلام توسع في تأسيس العديد من المدن العربية الإسلامية في البلاد المفتوحة أو التي انضوت في الدولة الإسلامية.

ونخص بالحديث في هذا البحث بعض مدن الدويلات المستقلة في اليمن التي اختلفت بعض الشيء في أسس تخطيطها وعوامل نشأتها حيث اختلفت

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

الطبيعة الجغرافية والسياسية لليمن عن غيرها من البلدان الإسلامية الأخرى.

فمن حيث الموقع الجغرافي تتمتع اليمن بموقع هام، فهي تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. ذلك الموقع أعطاها الأهمية التجارية فأصبحت تقوم بدور الوسيط بين تجارة الهند وبين دول البحر المتوسط عن طريق التجارة البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر، إلى جانب الطرق البرية عبر الجزيرة العربية حتى تصل إلى الشام ومصر والعراق.

وكان من هذه المدن اليمنية ما تم تخطيطه كمدينة شُهارة ومنها ما تم إعادة بنائه وإنشائه كمدينة المُذَيْخِرة والكَدْراء والمَعْقِر. ولعل طبيعة اليمن الجغرافية المتمثلة في التضاريس الجبلية المعقدة، هي التي ساعدت على وجود عدد من الكيانات المستقلة، والقوى المختلفة في وقت واحد على أرض واحدة؛ مما أدى إلى كثرة المنازعات والصراعات والحروب، وانتشار الغزو والإغارة فيما بينها، كل هذا من أجل الغلبة والبقاء على الصعيد السياسي بل والمذهبي أيضًا.

وكان الاستيلاء على قلعة أو حصن من مظاهر ظهور القوى السياسية أو إعلانها أو نشأة دولة جديدة واتخاذها عاصمة ومركزًا للحكم، أو التحصن بها كمدينة المُذَيْخَرَة ومدينة شُهارة.

ومن خلال البحث يظهر دور العوامل التي أثرت في أهمية المدن اليمنية من حيث الحياة السياسية والعسكرية، والتي تحتاج إلى إبراز هذا الدور، هذا مما دفع الباحثة بالبحث والدراسة عن هذه العوامل السياسية والعسكرية في نشأة وتطور بعض المدن اليمنية خلال فترة زمنية تمتد من القرن الثالث الهجري وحتى القرن الخامس الهجري، مستخدمة في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي في رصد الأحداث التاريخية والتطورات التي مرت بها تلك المدن. والمنهج الوصفي لوصف معالم تلك المدن من الناحية الأثرية وما طرأ عليها من إضافات وتحصينات دفاعية.

حيث قُسمت الدراسة لمبحثين رئيسيين، تناولت في المبحث الأول :

نظرة عامة حول تخطيط المدن وأسباب نشأتها في اليمن:

أ) أسس تخطيط المدينة اليمنية.

ب) أسباب نشأة المدينة اليمنية.

المبحث الثاني : الأهداف السياسية والعسكرية في المدينة اليمنية :

أولاً : الهدف السياسي من بناء المدينة اليمنية :

أ) عاصمة للدول ومقرًا للحكم والإدارة « المذيخرة ».

ب) اتخاذها مركزًا لإعلان وظهور بعض الدويلات « شُهارة ».

ج) المدينة اليمنية مقرًا لإقامة زعماء القبائل مع بطونها.

ثانيًا : الهدف العسكري في بناء المدينة اليمنية :

أ) استخدام حصون وقلاع المدن كتحصينات دفاعية.

ب) حماية المدن اليمنية الساحلية – الجبلية «الأسوار – الأبواب – الأبراج»، بوصفها استحكامات عسكرية.

المبحث الأول : نظرة عامة حول تخطيط المدينة وأسباب نشأتها في اليمن :

أ) أسس تخطيط المدينة اليمنية :

اهتم الحكام المسلمون بالعمارة والعمران ومشاركتهم المباشرة في اختيار مواقع المدن، ومتابعة عمليات تخطيطها وإنشائها[١]. هذا ويعكس التخطيط المادي للمدينة[*] المحاور المختلفة التي قام عليها تخطيط المدينة وجوانبه المختلفة، ويبدأ التخطيط باختيار الموقع ونعني بذلك موقع المدينة وعلاقتها بما يحيط بها، وأثره في اختيار مواقع المدن اليمنية أسباب مختلفة، اختلفت طبيعتها من مدينة إلى أخرى ولاسيما تلك العوامل المرتبطة بالنواحي الحربية والسياسية، واتفقت في توافر شروط أساسية وجب توافرها بصفة عامة في اختيار أي موقع[٢].

وقد أشار ابن الربيع إلى هذه الشروط وحددها بستة شروط هي : «سعة المياه العذبة، وإمكان الميرة المستمدة، واعتدال المكان، وجودة الهواء، والقرب من المرعى والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء والذعار، وأن يحيط بها سور يعين أهلها»[٣].

فالماء شرط أساسي في اختيار مواقع المدن، عليه تقوم الحياة، وسعة المياه كنظرة مستقبلية لازدياد متوقع في عمران المدينة أن يساق إليها الماء العذب للشرب ويسهل تناوله من غير مشقة، ولعل مشكلة سهولة المياه العذبة في اليمن تلقي بالاً، فكل مؤسس ومنشئ لأي مدينة أو حصن باليمن، عليه أن يوفر للمدينة المياه الجوفية أو القنوات التي تجري بها المياه في انحدار متدرج، يسمح بجريان الماء إلى المدينة[٤].

أما توفير الغذاء فهو شرط أساسي لنشأة المدن واستمرار حياتها فيكون موقعها مرتبط بالإقليم وبالطرق التجارية الرئيسية فينعكس ذلك على رخائها، وتوفير الزرع والمرعى والأخشاب اللازمة للبناء من مقومات ازدهار المدن لتأمين مصادرها واحتياجاتها الأولية، وعند اختيار الموقع فلابد من تحصين المدينة بالمعالم الطبيعية التي تعين على دفع الأخطار ضد كل معتدٍ[٥]، واليمن بشكل عام فيه منافع لا تحصى وخيرات لا تستقصى[٦].

كذلك توفير العوامل المناخية المناسبة لحياة الإنسان، من الاعتبارات الهامة في اختيار موقع وإنشاء وتخطيط المدينة، نظرًا للتفاعل الموجود بين الإنسان وبيئته الطبيعية[٧].

وكان المناخ له أكبر الأثر في حياة الاستقرار، إذ أن اليمن تتمتع بنصيب لا بأس به من الأمطار الغزيرة، وهذه الأمطار ساعدت على قيام حياة زراعية مستقرة في أنحاء اليمن جميعها[*].

وقد استفاد اليمنيون من هذه الأمطار واستغلوها أحسن استغلال، وذلك ببناء السدود حتى يستطيعوا أن يحتفظوا بهذه المياه أطول فترة ممكنة لاستغلالها في الري والزراعة.

وكان للتحصين دور وأثر في حماية المدن من مهاجمة الأعداء والمغيرين، لأنها بجملتها دار واحدة، فالسور يعني الأمن والأمان لساكني المدينة، ويعين على دفع الأخطار التي تحدث عند هجوم الأعداء على المدينة.

وقد يختلف المكان بما يتوفر للموقع من ميزات تحصينية طبيعية، «كأن يكون على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة نهر، أو لا يوصل إليه إلا بعد عبور جسر أو قنطرة، فيصعب منالها من العدو ويتضاعف تحصينها»[٨].

وقد تكثر الأحراج في اليمن وهي مضايق بين الجبال لا تسع لمرور أكثر من شخص في نفس الوقت، مما تعد من العناصر الدفاعية للموقع.

من أهم ما يميز اليمن الموقع، الذي يتمتع بكثير من التضاريس التي تُعد من أهم العوامل المساعدة لنشأة التحضر في اليمن، ذلك أنها تميزت بجبالها العالية وأوديتها العميقة التي تحيط بها المرتفعات من كل جانب، وقد هيأت هذه العوامل لقيام المدن إما في الأودية التي تحيط بها الجبال أو على قمم هذه الجبال، ومن هنا توفرت للمدينة اليمنية دواعي الأمن والأمان بما هيأته لها مثل هذه التحصينات الطبيعية التي تحيط بها إلى جانب ارتفاع أرض اليمن عن مستوى البحر، قد جعل مناخها دائم الاعتدال وذلك مما ساعد على الاستقرار[*].

ولابد من توافر عدة شروط عند نشأة كل مدينة أثرت على بقية العناصر الأخرى، وهي: المسجد الجامع، السوق، ودار الإمارة وتتكامل هذه المعالم وظيفيًا فيما بينها[٩].

أما عن السكان في المدينة اليمنية، فيكون التوزيع السكاني على أساس قبلي حيث يتميز سكانها بالانتماء لقبائل بعينها، فلا يجمع بينهما كيان مادي متكامل وإطار اجتماعي واحد[١٠].

وعادة ما تحتوي المدينة الإسلامية بخلاف كل ما سبق على البيوت والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومعاطن الإبل ومرابض الغنم[١١].

ب) أسباب نشأة المدينة اليمنية :

اختلفت الأهداف التي انشئت من أجلها المدن اليمنية، فمنها ما بدا على هيئة حصون ومعسكرات حربية، ومنها ما اتخذ لأغراض إدارية، ومنها ما أُنشئ كعواصم أو حواضر لأغراض سياسية، ومنها كانت بدايات مناطق ارتكاز تحصينية للدفاع وبمرور الزمن غلب عليها الطابع المدني، ومنها ما نشأ مرتبطًا بعوامل دينية، ورغم تأثر التخطيط بهذه العوامل المختلفة تأثرًا واضحًا، لاسيما في مرحلة النشأة الأولى، إلا أنه بصفة عامة كان هذا التخطيط يقوم على محاور أساسية توجهه توجيهًا إسلاميًا واضحًا صاغ تخطيط المدينة الإسلامية صياغة مميزة جعلها رغم اختلاف أقاليمها وعصورها والعوامل المؤثرة في تخطيطها، تتسم بسمات عامة واحدة.

هذا وقد صنف الجغرافيون العرب المدن حسب هيئتها ونوعية النشاط الغالب عليها، فهناك المدينة الحصن[١٢] «المُذَيْخِرَة – شُهارة» والمدن التجارية[١٣] «الكَدْراء – المَعْقِر».

المبحث الثاني : الأهداف السياسية والعسكرية في المدينة اليمنية :

الهدف من إنشاء وتطور المدن اليمنية :

اشتهرت اليمن عبر مراحلها التاريخية بالعديد من المدن والحصون التي تتوزع في جميع مخاليفها؛ إذ لا يخلو مخلاف[*] أو مدينة أو وادٍ من عدة حصون أو قلاع، يعود السبب في ذلك لمجموعة من العوامل، لعل أهمها وأبرزها هو طبيعة اليمن الجغرافية ذات التضاريس الجبلية المعقدة، التي ساعدت على وجود عدد من الكيانات المستقلة، والقوى المختلفة في وقت واحد وعلى أرض واحدة؛ أدى ذلك إلى كثرة الصراعات والحروب، وانتشار الغزو والإغارة فيما بينها، كل هذا من أجل الغلبة والبقاء[١٤].

وخلال فترة موضوع الدراسة كان يوجد العديد من الدول المستقلة ذات الاتجاهات السياسية والدينية المختلفة، إضافة إلى القوى القبلية ذات الولاءات

المتقلبة والمؤازرة في نفس الوقت، وظهر ذلك جليًا في عنصرين أساسيين لموضوع الدراسة.

أولاً : الهدف السياسي :

أدرك المسلمون أهمية الدور السياسي في « نشأة المدينة »، لما عكسته الحياة السياسية بصورها وأشكالها المختلفة انعكاسًا واضحًا على المدينة، ولما ارتبط به إنشاء مدن العواصم باعتبارات سياسية مباشرة تحقق هدف الاستقرار في فترة التأسيس، وتكون منطلقًا لتحقيق الأهداف السياسية التي ترمي لها الدولة(١٥).

وكانت الدولة الحصن أو القلعة في اليمن، تُعد في أغلب الأحيان مصدر السلطان ونفوذ الدولة، لا يعلن عن قيام كيانها السياسي إلا بعد إقامة مقر دولتها، وتحصن زعمائها وقادتها في حصن أو قلعة يضمنوا منه البقاء والاستمرار، بل صارت تلك الحصون والقلاع قاعدة أساسية، ونقطة انطلاق لتوسع الممالك والدول، كما يعتبر الحصن أو القلعة كرسي الملك يجلس عليه الحاكم ويدير شئون دولته منه؛ لذا فوجود حصن أو قلعة في منطقة ما تُعد سيادة كاملة على تلك المنطقة بما يتميز به من موقع استراتيجي؛ لهذا لعبت تلك الحصون والقلاع دورًا سياسيًا كبيرًا(١٦).

أ) المدينة « عاصمة للدولة ومقرًا للحكم والإدارة » :

المُذَيْخَرَة(١٧) – مخلاف جعفر :

من المعلوم أن العاصمة دائمًا ما تكون مقر قيادة الدولة، ومركز ثقلها وقيادتها بل هي رمز وجود الدولة واستمرار بقائها، وعند سقوط العاصمة، والسيطرة عليها لم يبق للدولة شيء، ولهذه الأهمية، ونتيجة للظروف السياسية المزدحمة من أجل السيطرة والتوسع، حرص أمراء وحكام الدول آنذاك على أن تكون عاصمة الدولة، ومقر إقامتهم في مكان يضمن، أولاً : لأنفسهم الأمان، ويساعدهم، ثانيًا : على الصمود أمام هجمات الأعداء، ويتيح لهم الفرصة في

التوسع وبسط النفوذ، ولم يتوفر ذلك إلا في حصن أو قلعة، وذلك لما تمتاز به تلك الحصون والقلاع من حصانة طبيعية تتمثل في شدة ارتفاعها فتشرف على كل المناطق المجاورة، هذا فضلاً عن وعورة الطرق والمسالك المؤدية إليها، والتي غالبًا ما تكون طريق واحد فقط يسهل التحكم بها[١٨].

كانت المُذَيْخِرَة[١٩] بلدة مشهورة تقع ببلاد العُدَيْن على بعد ٢٠ ٣٢١٠٨٦ميل[*]، يكثر بها الجبال، وهي مدينة جميلة[٢٠]، ذات أنهار ورياض واسعة وفيها عين عظيمة على رأس جبل المذيخرة تسقي عدة قرى، ونباتها الوَرْس وهو كالزعفران[٢١].

قدم ابن زياد إلى اليمن سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م، واستطاع أن يؤسس أول دولة شبه مستقلة في إقليم اليمن، هي الدولة الزيادية «٢٠٤-٤١٢هـ/٨١٩-١٠٢١م»[٢٢].

اختط ابن زيادة مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، فاتخذها حاضرة لولايته، وأمده الخليفة المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/٩١٣-٨٣٣م) بجند من خراسان فقوي أمره بهم، وعظم بأسه وامتد نفوذه إلى سائر بلاد اليمن، فملك الجبال والتهايم[٢٣].

وكان مع ابن زياد عند دخوله زبيد مولى له يسمى جعفر بن إبراهيم المناخي[٢٤]، كان فيه دهاء وحنكة، لا يقطع أمرًا حتى يرى رأي جعفر، فأصبح مضرب الأمثال فكان يقال : « ابن زياد بجعفره »، وعهد ابن زياد لجعفر بحكم الجبال، فاختط جعفر قلعة المذيخرة بجبال ثومان بالعدين، وسُميت هذه النواحي بمخلاف جعفر، نسبة إليه[٢٥].

بينما كان يحكم الزياديون تُهامة، تنازعت القوى المختلفة على الحكم والسيطرة على بلاد اليمن، فقامت في صعدة دولة الأئمة الزيدية، وانتشر الدعاة الإسماعيليون في اليمن، وسيطر المنصور بن حوشب وعلي بن الفضل على بعض بلدان اليمن[٢٦]، كما أن بني يعفر الحواليين أقاموا دولة في صنعاء ...

وكان من الطبيعي ومن المنتظر أن تتعرض الدولة الزيادية للأخطار والهجمات المتتالية من تلك القوى، ففي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٣م قصد علي بن الفضل المذيخرة واستولى عليها وانتزع لنفسه حصن التَعْكَر(٢٧)، لم يتغاض الأمير الزيادي عن انتزاع أراضيه، ورأى أن ابن الفضل أصبح خطرًا يهدد ملكه وسيادته على أراضيه، فسيَّر جيشًا بقيادة جعفر المناخي لإبعاد علي بن الفضل عن بلاده(٢٨)، واشتبك جعفر المناخي مع ابن الفضل في عدة معارك قُتِل فيها جعفر المناخي، وهُزِم جنده(٢٩).

وبذلك استطاع ابن الفضل أن يجني ثمرة انتصاره، ويستولى على بعض بلدان الدولة الزيادية؛ بل اتخذ المذيخرة حاضرة لدولته، لعلمه بمدى أهميتها الاستراتيجية العسكرية كحصنًا منيعًا في نشر دعوته ومستقر ملكه وليس باليمن أحصن منها، فأعلنها عاصمة سياسية لدولته(٣٠).

ظلت قلعة المذيخرة، عاصمة ومقرًا لحكم الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأسفل بقيادة علي بن الفضل حتى وفاته سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م(٣١).

فلما وصل خبر وفاة ابن الفضل للأمير أسعد بن أبي يعفر «٢٨٢-٣٣١هـ/٨٩٦-٩٤٣م» شجعه ذلك على التوسع والاستيلاء على ملك علي بن الفضل(٣٢)، فسار في جيشه نحو عاصمة الدولة الإسماعيلية المذيخرة، وكان بها أولاد ابن الفضل محمد وأحمد، وبعض أنصارهم الذين انضموا إلى مذهبهم، وفرض أسعد الحوالي الحصار على قلعة المذيخرة، واستمر يحاصرها لمدة سنة كاملة، وهي تقاوم الحصار لشدة حصانتها، حتى نصب عليها بالمنجنيق فهدم أسوارها ودخلها بالسيف قهرًا في رجب سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م، فقتل بعضًا من أولاد ابن الفضل وأسر البعض وقتل عددًا كبيرًا من أنصار علي بن الفضل وأرسل برؤوسهم إلى الخليفة العباسي(*)، ونزل البعض على حكمه بعد أن قتل منهم خلقًا كثيرًا(٣٣).

ومنذ سقوط المذيخرة بيد بني يعفر سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م، اختفت الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الجنوبي، ولم يعد لها أي ذكر ما عدا بعض دعاتهم

الذين ظلوا يعملون سرًا حتى ظهور الدولة الصليحية في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي(٣٤).

ب) المدينة : « مركزًا لإعلان وظهور بعض الدويلات » :

شُهارة :

بلدة في رأس جبل مشهور في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجة، وهو من معاقل اليمن المشهورة التي تحتفظ بشيء من مناعتها وحصانتها(٣٥). وتقع مدينة شُهارة على الجبلين المتقاربين الشرقي والغربي والذي يطلق عليهما «شُهارة الفيش » و«شُهارة الأمير»(٣٦)، وكانت شُهارة تُعرف قديمًا بجبل «مِعَتِّق» وجاءت هذه التسمية من اختفاء العبيد من أسيادهم في سفوحها فيتعذر على أسيادهم الوصول إليهم نظرًا لصعوبة مسالكها، لذلك كانوا ينالون عتقهم(٣٧).

أما تسميتها شُهارة، عندما اتخذها « أسعد الكامل »(٣٨) منطلقًا لتحركاته العسكرية لاستعادة العرش من قبل ناعط الهمداني « بكير بن نوفان »(٣٩) الذي انتزع حكم اليمن من الحميريين بعد وفاة ملكهم « ملكي كرب » دون وريث يخلفه إلا «أسعد» الذي كان حينها طفلاً في المهد، فلما بلغ أسعد نحو «خمسٍ وعشرين » سنة تاقت نفسه للمُلْك، فلجأ إلى قمة جبل شُهارة في ثمانين رجلاً، لكن « بكير بن نوفان » قاد حملة كبيرة لقمع « أسعد » فعسكر أسفل الجبل في موضع يُسمى «أقرا»، غير أن أسعد باغتهم بهجوم مفاجئ حقق النصر فيه على خصمه، وتمكن من انتزاع العرش منه، فكان جبل شُهارة سببًا في تتويجه ملكًا على اليمن بل سميت شُهارة لشهرتها في هذه الحادثة(٤٠). ويؤكد ذلك كله أن منطقة شُهارة كانت معمورة في عصور ما قبل الإسلام وأن الملك السبئي « أب كرب أسعد » المشهور « بأسعد الكامل » قد سكن في شُهارة في القرن الخامس الميلادي(٤١).

وقد كان للمنطقة أدوارٌ عديدة عبر التاريخ خاصة في الجانب السياسي

إذ مثلت دور المعقل الحصين والمنيع لذي الطموحات السياسية، ومأمنًا للخائف، وقد أفادت بالدرجة الأولى أولئك الطامحون إلى الزعامة.

كما اقترن اسم شُهارة باسم الأمير الزيدي ذي الشرفين، وأخيه الشريف الفاضل ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، حيث يقال لها : شُهارة الأمير، أو حصن الشرفاء القاسميين(٤٢).

ففي الوقت الذي شعرت الزيدية فيه بشدة القتال بين قبائل اليمن والمكرم الصليحي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، رأت أنه لابد أن يتجهوا إلى تحصين أنفسهم من هجمات هذه القوى المعادية لهم، فعمدوا على اختيار منطقة محصنة طبيعيًا إضافة إلى بعدها عن الصليحيين ووجود قبائل مناصرة لهم فاختاروا حصن « شُهارة »(٤٣) شمال حجة كمركز يحتمون به، فاستغلوا انشغال الصليحيين في قتلاهم ضد قبائل اليمن الأعلى، وضد النجاحيين وأنصارهم في اليمن الأسفل فذهبوا إلى الاستيلاء على هذا الحصن في شهر رمضان سنة ٤٦٠هـ/ يوليو ١٠٦٨م، بواسطة الاتفاق والمساعدة من مشايخ الأهنوم في تلك المنطقة(٤٤).

وما أن تمكنت الزيدية من الاستيلاء على حصن شُهارة، أسرعت إلى أنصارها تحرضهم على الاستقرار في هذا الحصن، فانتقل إليه كثير من أنصار الشيعة الحسينية وبعض قبائل نهم وسفيان وغيرهم، ثم أمر الشريف الفاضل أخاه ذا الشرفين الاتجاه للتمركز في هذا الحصن، فذهب إليه وعمل على ترتيبه، وأرسل العمال على أنحاء شُهارة(٤٥).

بذلك تمكنت الزيدية من إيجاد مركز محصن لها وجعلوه مقرًا دائمًا لإقامتهم وإدارة شئون دولتهم، وذلك من سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م ثم بدأت نشاطها السياسي في التوسع نحو المناطق المجاورة لشُهارة(٤٦).

بعد أن مضت سنتان على تحصن الزيدية في حصن شُهارة حاول الصليحيون مقاومتهم، ففي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م توجه الصليحيون بقيادة

المكرم نحو « شُهارة » ففرضوا عليها الحصار من جميع جهاتها؛ إذ أنهم أقاموا حولها أحد عشر مركزًا، ولكن ما لبث المكرم أن أدرك صعوبة الاستيلاء على شُهارة في فترة قصيرة، وخلال المحاصرة استمرت عملية شن الغارات والحروب المتقطعة بين الطرفين، بلغت سبعين وقعة، كانت آخرها وقعة «أقر» التي انتصر فيها الزيدية وقتل فيها الكثير من الناس بلغ عددهم ما يزيد على الثمانمائة رجل، بعدها انسحب الصليحيون إلى صنعاء(٤٧).

وقد أدى انتصار الزيدية على الصليحيين في شُهارة إلى إقبال العديد من القبائل المجاورة لها، معلنة ولاءها وطاعتها للزيدية(٤٨).

بذلك أعلنت شُهارة عن أهميتها الاستراتيجية، مما جعل الأمير ذا الشرفين «محمد ابن جعفر بن القاسم العياني» يبالغ في الاهتمام بها ويجعلها مقرًا وحاضرة لإمارته في اليمن، حتى وفاته بها سنة ٤٧٨هـ/١١٨٦م(٤٩).

ثم تعاقب الأئمة الزيدية من أولاد وأحفاد ذي الشرفين على حصن شُهارة بعد ذلك وإلى وقت قريب، لا يزال آهلاً بهم وبأنصارهم.

وحظيت شُهارة بعناية الأئمة الزيدية، واتخذوها معقلاً لهم، ومركزًا لبث دعواتهم ومنبرًا لتدريس مبادئهم الدينية والسياسية، وأصبحت أكبر هجر العلم حيث بلغ عدد الطلاب « سبعمائة وأربعة وستين » طالبًا في عهد ذي الشرفين، وارتفع عدد منازلها إلى خمسمائة وأحد عشر منزلاً، ونيف وسبعين منزلاً في شُهارة الفايش(٥٠).

المدن التهامية اليمنية :

تسمية تُهامة كانت موجودة في عصر ما قبل الإسلام، وهي اسم للسهل المحاذي للبحر الأحمر من جهة الغرب، واعتمد علماء اللغة في العصر الإسلامي على لفظ تُهامة اعتمادًا على الملامح الجغرافية التي تميزت بها المنطقة كشدة الحر وقلة الأمطار وكثرة الكثبان الرملية وهبوط أراضيها بمحاذاة ساحل البحر(٥١).

يقع سهل تُهامة في الجبهة الغربية من شبه الجزيرة العربية وفي الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتمتد تُهامة من الشمال إلى الجنوب بامتداد البحر الأحمر من خليج العقبة شمالاً حتى مضيق باب المندب جنوبًا(٥٢).

يُعد إقليم تُهامة اليمني ذا أهمية استراتيجية كبيرة نظرًا لاتساع رقعته الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر على طول امتداد الساحل اليمني الغربي، وتكمن أهميته في الجانب السياسي والتجاري على مر فترات التاريخ الإسلامي اليمني(٥٣).

مدينة الكَدْراء :

أشرنا بأن عددًا من الأمراء والولاة تغلبوا على ما في أيديهم من مناطق في أجزاء متعددة من اليمن، في الجبال والحصون وكذلك في تُهامة الساحلية المُطِلة على البحر الأحمر، منذ عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد الزيادي، الذي بدأ يتراجع سنة ٢٩١هـ تقريبًا، حين تضعضت أطراف الإمارة الزيادية وتقلصت رقعتها بانفصال هؤلاء المسئولين، وسادت البلاد حالة التجزئة والتردي وعدم الاستقرار في العديد من أجزائها، فشاعت الفوضى وعم الخراب والدمار معظم البلاد.

في ظل هذه الظروف السياسية المضطربة تولى الحُسين بن سلامة(*) مسؤولية الوزارة في الإمارة الزيادية، والتي تعني في الأعم الأرجح قيادة الإمارة سياسيًا وعسكريًا وإداريًا من حيث الواقع الفعلي(٥٤).

ويبدو أن الحُسين بن سلامة(٥٥) لم يكن مطمئنًا للبقاء في مدينة زَبيد التي كانت عاصمة للإمارة الزيادية منذ تأسيسها في مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، فاتخذ مدينة الكَدْراء التي تقع على وادي سهام مقرًا له أي عاصمة للإمارة(٥٦).

ومدينة الكَدْراء هي قصبة وادي سهام الذي ينسب إلى سهام بن سهمان ابن عدي من ولد سبأ الأصغر، وبه سمي وادي سهام(٥٧).

وما ذكره المؤرخون حول اختطاط مدينة الكَدْراء من قِبَل الحسين بن سلامة أمر غير دقيق ولا يمكن قبوله، فهي من المدن القديمة الاختطاط فيقول عمارة اليمني[٥٨] ونقلها عنه الآخرون : المدينة على وادي سهام في تُهامة اليمن بين المراوعة والمنصورية، ولكن إذا تمعنا في كلام اليعقوبي «ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، والهمداني « ت ما بين ٣٥٠-٣٦٠هـ/٩٦١-٩٧٠م»، الذين جاءوا قبل الحُسين بن سلامة، لتبين لنا أن المدينة كانت موجودة قبل الحسين ابن سلامة، ونرجح أن ابن سلامة جدد بناءها فقط وليس اختطها، وجدد العديد من منشآتها وزاد في عمرانها لتتناسب مع وظيفتها الجديدة، حيث اتخذ الحسين مدينة الكَدْراء مقرًا له أي عاصمة للإمارة وجدد بناء العديد من منشآتها وزاد في عمرانها[٥٩].

وقد ذكرها اليعقوبي[٦٠] باسم مدينة سهام، أما الهمداني[٦١] فيقول عنها : «والحردة وعطنة ساحلا المهجم والكدراء»، أي تقع على ساحل القلزم «البحر الأحمر»، وموقع هذه المدينة مجهول إلا أن المعاني اللغوية لكلمة معاطن تعني : مبارك الإبل، وكذلك مرابض الغنم إحداها عطن، وذلك يدعو لدراسة خط سير القوافل التجارية على ساحل البحر الأحمر[٦٢].

بعد نجاح ابن سلامة في تحقيق الوحدة السياسية وتوطيد الأمن والنظام في عموم بلاد اليمن، تفرغ للقيام بسلسلة من الاصلاحات العمرانية المتنوعة في العديد من مدن وقرى بلاد اليمن، فضلاً عن انجازاته العمرانية الخيرية في مدينة مكة المكرمة، وهي اصلاحات ذات خدمات متنوعة لعموم السكان، ولعل أهمها طريق الحج اليمني، واصلاح الطريق التجاري من عدن إلى مكة، من خلال فروعه في الجبال وفي تُهامة اليمن[٦٣].

وتكمن أهمية مدينة الكَدْراء في موقعها على طريق القوافل الآتية من عدن وصنعاء والذاهبة إلى زبيد ثم المعقر ثم الكدراء ثم المهجم.

مدينة المَعْقِر :

بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ثم راء[٦٤]، وهي إحدى مدن تُهامة اليمن تقع على وادي ذؤال[٦٥].

قال ياقوت : « اسم المكان من عقرتُ البعير أعقره : وادٍ باليمن عند القحمة قرب زبيد من تُهامة، وتعد قصبة « مركز » وادي ذؤال[٦٦].

عُمرت هذه المدينة وجددت بعد أن أصابها الخراب، فالحسين بن سلامة هو من جددها، وليس كما ذكر أنه اختطها[٦٧] فهي قديمة الاختطاط؛ لأن اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)[٦٨] والهمداني (ما بين ٣٥٠-٣٦٠هـ/٩٦١-٩٧٠م)[٦٩]، قد ذكروا هذه المدينة، مما يدل على أنها كانت عامرة قبل أن يظهر الحسين بن سلامة الذي عاش بعد هذين المؤرخين.

والمعقر مدينة مشهورة مزدهرة بسبب وقوعها على طريق القوافل التجارية[٧٠]، وبسبب خصوبة أرضها الزراعية القريبة من وادي رمع الخصب.

وصف المؤرخون[٧١] طريق الحج اليمني الذي يستمر من مدينة عدن، إذ يفترق إلى طريقين : طريق تصعد الجبال وطريق تسلك في تُهامة، وطريق تُهامة يفترق إلى طريقين، طريق على الساحل وطريق متوسط بين البحر والجبل، وهي الجادة السلطانية، وفي كل مرحلة[*] من الطريقين جامع عظيم، وهكذا شملت عمارة واهتمامات الحسين بن سلامة الطريقين الساحلي والأوسط من بدايتهما في اليمن حتى التقائهما في السرين بالحجاز على مسافة عدة مراحل من مكة.

والجادة السلطانية، هي متوسطة منها إلى البحر يوم أو دونه، ومنها إلى الجبل يوم ودونه بحسب انضمام البحر والجبل وافتراقهما عن تُهامة، وأول الطريق الوسطى ذات الخِيف ومَوزِع والجَدون وحَيْس وزَبيد وفِشال والضجاع والقحمة[*] والكدراء والجثة وعِرق النَشم والمَهَجم ومَور والواديان وجيزان والساعد وتعشر والميني ورباح والهجرة، ثم تلتقي طريق جادة السلطانية بالطريق

الساحلية، ويفترقان من السرين وبينهما وبين مكة خمسة أيام(٧٢).

فكان للحسين بن سلامة مآثر خالدة في طريق الحج اليمني عبر هذه الطرق، ففي كل مرحلة له جامع وبئر ومئذنة، فضلاً عن الخدمات الخاصة للحجاج والتجار وسالكي الطريق، من توفير المياه العذبة للشرب والاغتسال على طول المسافات، التي يجتازها المسافرون(٧٣).

وهذا يعني أن الحسين بن سلامة هو الذي أسهم في وجود الوحدة السياسية من خلال التعامل مع الجغرافيا والبيئة بكل مؤثراتها الطوبغرافية والسكانية، لأن وفاة الحسين هو الذي أدى إلى التجزئة، بينما المدن قائمة، وتحليل بالنقاش والحوار، مع شكري، والصحيح أن المدن بتضاريسها وطوبغرافيتها هي التي أسهمت في وجود الصراعات، والمعنى يحيلنا في النهاية إلى موق المدن اليمنية ومكانتها من شأنه أن ييسر الطريق إلى الوحدة ويكفل استمراريتها، وما لم يكن ذلك فإن الحسين بن سلامة قد أخفق في حساباته إزاء الأسباب الجغرافية والبيئية.

وعادت اليمن بعد وفاة الحسين بن سلامة سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م إلى حالة متردية من التجزئة والتفكك السياسي، كما عادت الحروب وعدم الاستقرار بين الإمارات العديدة المتناحرة التي انتشرت في عموم البلاد، وبذلك زالت الوحدة السياسية التي حققها الحسين بن سلامة خلال قيادته الإمارة الزيادية في اليمن(٧٤).

كما اشتد الصراع الدموي والاختلاف الشديد بين عَبيد الحُسين بن سلامة؛ إذ هرب الملوك والأمراء الذين كان ابن سلامة قد أودعهم السجن ولحقوا ببلادهم واقتربت الدولة الزيادية من نهايتها المحتومة بعد وفاة الحسين ابن سلامة(٧٥).

المدينة اليمنية « مقرًا لإقامة زعماء ومشايخ القبائل » :

كانت المدينة اليمنية مقرًا لإقامة شيخ القبيلة وزعيمها، يتوارثها الأبناء

عن الآباء كما يتوارثون الرئاسة والزعامة في القبيلة، ومن ذلك قلعة المُذَيْخِرَة بمدينة المذيخرة بمخلاف جعفر، والتي كانت مركز إقامة آل ذي مناخ مشايخ وزعماء المخلاف في الجاهلية والإسلام، حتى استولى عليها « علي بن الفضل » من آخر زعمائهم، ويدعى جعفر بن إبراهيم بن ذي المثالة المناخي الحميري، وقد أقام بها قرابة خمسين سنة، وقبله والده ثلاثين سنة(٧٦).

هذا، وقد استولى إبراهيم والد جعفر على ريمه وثومان وبسط نفوذه على الجانب الأكبر من مخلاف جعفر، وكانوا يعرفون بسلاطين قياض(٧٧)، كما كان يُطْلَق عليهم الجعافرة(٧٨).

أما مدينة شُهارة فقد سكنها قبائل الأهنوم نسبة إلى الأهنوم بن حارث بن حذيق بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان(٧٩).

انتشرت في إقليم تُهامة العديد من القبائل المتناثرة، وكانت أبرز سماتها أنها غير متجانسة، فالجهات الشمالية لتُهامة تقطنه قبائل مذحج، وفي وسطه تقطن قبيلتي الأشاعر وعك وحاضرتها مدينة زبيد، أما في الجنوب فكانت تسكنه قبيلة الأصابح الحميرية(٨٠).

ومدينة الكَدْراء كان يسكنها خليط من قبيلة عَكْ وقبيلة الأشَاعِر إلا أن الغالب عليها من قبيلة عك(٨١).

وقبيلة عك فرع عربي قديم انتشرت قبائله الكبرى في بلاد اليمن وبلاد عسير ولازالت القبائل العكية تقطن في تلك البلاد حتى يومنا هذا، ولهم مآثر في التاريخ الإسلامي(*).

وعك قبيلة يمنية تُنسب إلى عك بن عدثان – بالمثلثة – ابن عبدالله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ(٨٢).

وقد نزل عك على الأشعريين، وتزوج منهم، قال اليعقوبي : « افترق ولد

عدنان في البلاد ولحق قوم منهم اليمن منهم عك والديث والنعمان، فولد لعك من بنت أرغم بن جماهر الأشعري ثم هلك وبقي ولده بعده فانْتَمَوْا إلى الأخوال والدار »[٨٣].

هذا وقد أسهم أبناء قبيلة عك في البناء الحضاري لمدينة الكَدْراء، كما سكنتها بعض أفخاد قبيلة سميت باسم خَوْلان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[٨٤].

ويطلق على سكان الكَدْراء : كدراوي، ولا يقولون : كدراني[٨٥].

أما مدينة المَعْقِر، فمعظم سكانها من الأشاعرة[٨٦]، والأشاعر : قبيلة يمنية تُنسب إلى نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهم رهط الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري وأصحابه أولئك النفر الكرام الذي أنزل الله فيهم قرآن يتلى وهو قوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾«[٨٧].

كذلك سكن مدينة المَعْقِر قبائل من همدان التي تُنسب إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[٨٨].

كما سكنت قبائل من خولان مدينة المعقر، وتُنسب خولان إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[٨٩].

ثانيًا : الهدف العسكري لبناء المدينة اليمنية :

أ) استخدام قلاع المدن كتحصينات دفاعية :

اتخذ أمراء وحكام الدول في اليمن وغيرهم من زعماء ومشايخ القبائل اليمنية من تلك الحصون والقلاع – التي تم إنشاؤها في المدن والتي تم تجديدها – تحصينات دفاعية أولى لصد هجمات المغيرين من الأعداء، فضلاً عن إتاحة القلعة أو الحصن لمن يمتلكها التحكم في هجمات العدو، لما تمتاز به من مواقع استراتيجية إضافة إلى حصانتها ومناعتها الطبيعية، ووعورة

الطرق والمسالك المؤدية إليها، بحيث يتعذر وصول الجيوش إليها بسهولة، كما عمد هؤلاء الأمراء والحكام على زيادة تحصينها(٩٠).

حيث أن تحصين المدينة يبدأ باختيار الموقع، كأن يكون على « هضبة متوعرة من الجبل ...)(٩١)، وذلك ما توفر في مدينة المذيخرة ومدينة شُهارة.

واشترط ابن خلدون وابن الأزرق في المدن الساحلية أن تكون « متوعرة المسالك وحولها القبائل) التي تساعدها على الدفاع إذا ما تعرضت للهجوم وهذا ما يتوفر في مدينتي الكَدْراء والمَعْقِر(٩٢).

وإذا استعرضنا ما يميز القلعة عن الحصن، نجد أن القلعة وتتمثل في قلعة المُذَيْخِرَة التي كانت بمثابة استحكام حربي بُنيَّ في منطقة استراتيجية «الجبل»، وهي قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أي عدوان خارجي، ومكوناتها هي مكونات الحصن في البناء ومنها الطين اللبن والآجر والحجر بأنواعه(٩٣).

والقلعة في اللغة الحصن على الجبل(٩٤)، وتكون كقصر للحاكم يشغل ركنًا من أركان المدينة وغالبًا ما يكون على تلة مرتفعة أو جبل عال، ومحاط بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات والأبراج ذات المزاغل والسقاطات(*).

وكان اختيار موقع القلعة يتطلب عددًا من المواصفات الخاصة يجب توافرها باعتبارها عنصرًا مهمًا من عناصر الاستحكامات الحربية والعسكرية، ومن أهمها : حسن اختيار الموقع، ومتانة الأسوار وتدعيهما بالأبراج والوسائل الدفاعية والهجومية، وتوفر المياه والغذاء اللازم لوقت الحصار(٩٥).

وكانت القلعة تحتوي على ثكنة لإقامة الجند، ومخزن للسلاح والغذاء وآبار وصهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، واسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية، ومنها دار الإمارة(٩٦).

ودور القلعة « المُذَيْخِرَة » يتضح جليًا حينما اتخذها علي بن الفضل

مقرًا وعاصمة لحكم الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الجنوبي وظل يدير ما يقع تحت يده من تلك البلاد، والتي ظلت كذلك حتى وفاته سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م[٩٧].

أما الحصن[*]، فهو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية، يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها، ضد أي اعتداء من داخل البلاد أو خارجها. وهو يشبه القلعة من حيث الشكل ومن حيث احتوائه على ثكنات للجند وغير ذلك، لكن الحصن يتميز بوقوعه على قمة جبل عال قد يكون قريبًا من المدينة ولكن لا يتصل بها، ويكون له طبيعة استراتيجية متحكمة في المنطقة التي يقع فيها، وغالبًا ما يقوم الحكام ببنائها وشحنها بالجند والعتاد بصفة مستمرة استعدادًا للحرب مع العدو أو لإرهابه وصده، وذلك ما حدث مع الأمير الزيدي ذي الشرفين، حينما اقترن اسمه باسم حصن شُهارة الأمير أو حصن الشرفاء القاسميين، بعد أن جعلوه مقرًا دائمًا لإقامتهم وإدارة شئون دولتهم، وذلك من سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م حتى وفاة ذي الشرفين به سنة ٤٧٨هـ/١١٨٦م[٩٨].

هذا، وكان مشايخ وزعماء القبائل ومن يتبعهم، يقيمون في الحصون والقلاع، بل صارت لهم بمثابة القواعد العسكرية التي بمثابها يدافعون عن أنفسهم ضد مخاطر أي اعتداء أو أطماع الغير[٩٩].

ووضح ذلك جليًا من إقامة مشايخ وزعماء آل ذي مناخ في مخلاف جعفر ومدينة المُذَيْخِرَة وتمسكهم بعدم مغادرة المكان، بل كانوا يتخذون من القلعة أيضًا مقرًا لهم، كذلك زعماء ومشايخ قبائل الأهنوم في حصن شُهارة حيث بلغ عدد الأهنوم من بطن حاشد خمسة آلاف مقاتل، وأيضًا قبائل عك والأشاعرة بالكدراء والمعقر[١٠٠].

كما كانت نشأة وتجديد المدينة التجارية « الكَدْراء – المَعْقِر » أهمية التحصين لحماية وجودها وتنمية عمرانها، وأيًا ما كانت أسباب النشأة فإن التجارة لعبت دورًا أساسيًا فيها، وكانت وراء تطور المدينة ونموها، وتضمنت التجارة في ثناياها إمكان النهب والسلب، اللذين أوجبا إنشاء تحصينات دفاعية

تمكن من دفع الخطر عن المدينة[١٠١].

وكان للاعتداءات التي تعرضت لها قوافل الحجيج أثر كبير في حماية منازل الحج وطرقه بإنشاء التحصينات والقلاع اللازمة لتأمين الحجيج، ودفع هجمات الأعراب التي يتعرضون لها على طريق الجادة السلطانية لسهل تُهامة وهو طريق الحج اليمني مرورًا بمدينتي الكَدْراء والمَعْقِر، فاهتم الحسين بن سلامة الحاكم للإمارة الزيادية « ٣٧٣-٤٠٢هـ/٩٨٣-١٠١١م » بمرافق هذه الطرق ومحطات الحجيج المختلفة، وزاد من تأمينها وتحصينها ولاسيما في تلك الفترات التي يزداد فيها الخطر التي يتعرض له الحجيج[١٠٢].

ب) حماية المدن اليمنية « الأسوار – الأبواب – الأبراج »، بوصفها استحكامات عسكرية :

شكلت أسوار المدن أهم الاستحكامات الحربية في اليمن، كونها تُعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التي يهتم الحكام بتشييدها حماية لمدنهم ودفاعًا عن أملاكهم، والسور مفرد أسوار، وهو بناء يرتفع عن سطح الأرض يحيط بالمدينة كليًا في المدن التي تُبنى في السهول أو يحيط بها جزئيًا كما في المدن التي تُبنى في المناطق الجبلية وغالبًا ما تستند على جبل عال أو تل مرتفع يحميها أحد جوانبها[١٠٣].

وتُبنى الأسوار في الغالب بإحدى مواد ثلاث : الأحجار وخاصة في المدن الجبلية، والآجر أو الطين النيء في مدن السهول والسواحل، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسبًا لموقع المدينة لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى، ويدعم كل سور على مسافات محددة تتراوح بين ١٥ – ٤٠ م أبراج متنوعة منها المربع والمستطيل والنصف دائرة وثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج بارتفاعها عن مستوى ارتفاع السور، وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية كالمزاغل بأنواعها والسقاطات والممشى بجدرانه الساترة وغيرها من العناصر التي يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة[١٠٤].

وكان للأحداث السياسية والحربية التي تعرضت لها المدينة، الاهتمام ببناء التحصينات المختلفة التي تمكن المدينة من الدفاع عن نفسها كالاهتمام بإنشاء الأسوار حول أراضيها وأبراجها وأبوابها لتسهل مهمة المدافعين عن المدينة(١٠٥).

وقد اندثر معظم الأسوار والأبواب لكثير من المدن اليمنية «المُذَيْخَرَة – الكَدْراء – المَعْقِر» والتي لم نجد لها مادة تاريخية ووصفًا لها، لاسيما مدينة شُهارة، فقد أقام الأمير ذي الشريفين طريقين مؤديان للمدينة، أولهما من جهة الغرب والآخر من جهة الجنوب، أقامهما في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، ذلك لربط الطريق إلى « شُهارة الأمير »، كما أقام طريقًا آخر يصل بشُهارة الفيش المجاورة لها عندما اتخذها الإمام « القاسم بن محمد » عاصمة له (سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، فقد اتجه إلى إقامة العديد من التحصينات الدفاعية، وإلى جانب ذلك قام برصف عدد من الطرق وأقام عددًا من الأبواب للمدينة، وبذلك أسس شبكة طرق محكمة بين الجبال لكل طريق منها باب وتعرف هذه الأبواب بمسميات كالآتي(١٠٦) :

١) باب النصر : يقع في الجهة الغربية للمدينة، يصل إليه طريق الجهة الغربية الذي أقامه الأمير « ذو الشرفين » في النصف الثاني من القرن الخامس، وجددها ابنه الإمام « محمد بن القاسم ».

٢) باب النحر : يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، يصل إليه الطريق التي سبق للأمير « ذو الشرفين » إقامتها إلى جانب الطريق الغربي.

٣) باب السرو « الصلال » : يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، ويُنسب إلى آل السرو وهم أخوال أسعد الكامل(١٠٧).

وجعل لكل باب من الأبواب مصراعين من الخشب السميك المصنوع من خشب الطنب(*)، وكان على كل باب حراس يقومون على حمايته، فكان لا يدخل أحد إلى شُهارة ولا يخرج منها إلا بأمر من أميرها(١٠٨).

أما أبراج المراقبة المكثفة للأسوار المخصصة للمراقبة والاستطلاع، فكانت عبارة عن مبان تُقام في رؤوس الجبال وعلى السواحل بطول مناطق التماس مع العدو وتمتد حتى العاصمة، وتعرف باسم أبراج المراقبة، كما تعرف باسم المناظر، والمراقب ومفردها مرقب، وأيضًا الطلائع، وكان يقيم بكل برج عدد من الجند بشكل دائم مهمتهم مراقبة تحركات العدو وإبلاغ الحاكم بذلك عن طريق إشعال النيران في قمة الجبل الذي شاهد تحرك العدو، فيراه أقرب برج مقابل له فيشعل النار في قمة برجه، وهكذا يتواصل إشغال النيران من برج إلى آخر حتى يصل إلى العاصمة(١٠٩).

وقد وجدت هذه الأبراج في اليمن في خطوط التماس بين الدولة الزيدية والدول الأخرى المعاصرة لها(١١٠).

هذا وقد اندثر معظم هذه الأبراج ولم يبق منها سوى بعضها وفي أماكن متفرقة وتتكون في الغالب من أبراج دائرية أو مربعة أو مستطيلة ذات طابقين الأعلى منهما مكشوف حتى يسمح بالمراقبة في جميع الاتجاهات، في حين يستخدم الأرضي للمراقبة أثناء المطر(١١١).

وتُبنى أبراج المراقبة بنفس المواد المتوفرة في الموقع ومنها الطين اللبن والآجر والحجر بأنواعه.

فكان لا يمنع الموقع المحصن تحصينًا طبيعيًا من إقامة الأسوار حوله لتحقيق الأمن والأمان وغاية الدفاع تحقيقًا سليمًا في ضوء الأساليب الدفاعية والهجومية وآلات الحصار المستخدمة في اليمن حيث إن تخطيط الأسوار والقلاع والحصون والأبراج، كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتطور وسائل الدفاع والهجوم وأساليبهما.

الخاتمة :

وفي الختام لابد من رصد مجموعة من النتائج التي توصل إليها موضوع الدراسة، ونجملها في النقاط التالية :

أولاً : اختلاف الأهداف التي أنشئت من أجلها المدن، فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية، ثم تطور إلى هيئة مدنية « شُهارة » ومنها ما اتخذ لأغراض إدارية ثم تطور إلى معسكرات حربية « المُذَيْخَرَة » ومنها ما كان في بدايته مناطق ارتكاز تحصينية للدفاع عن التجارة « الكَدْراء– المَعْقِر » وبمرور الزمن غلب عليه الطابع المدني وتحولت إلى مدن.

ثانيًا : إن عملية ولادة المدينة ترتبط ارتباطًا لا ينفصم بعملية نشوء الدولة، فالمدينة المحاطة بأسوار حجرية أو لبنية تغدو مركزًا للقبيلة أو اتحاد للقبائل وتجمع يُعززه الأمن والأمان، ومدى أهمية دور القبائل في تدعيم وتأسيس الدولة.

ثالثًا : سعى بعض الملوك والأمراء في اليمن إلى الاستقلال واتخذوا من إنشاء المدن الجديدة أو إعادة تخطيط وتجديد المدن القديمة، مركزًا ورمزًا لهذا الاستقلال، فمنهم من اتخذ المدينة الحصن كحماية، وكذلك القلعة لإدارة وتنظيم الحكم، وأيضًا المدينة التجارية على طريق القوافل لتأمين الحج والتجارة.

رابعًا : مدى أهمية موقع مدينة المُذَيْخَرَة لعلي بن الفضل وأتباعه في تدعيم قوته السياسية والدينية « نشر المذهب الإسماعيلي »، وإصرار علي بن الفضل في الاستيلاء عليها رغم ما واجهه من عقبات، فقد حارب الأمير أحمد ابن منصور بن أبي المُغَلَّس صاحب « الدُمْلُّوة » من المعافر فحاصره حتى استنزله ومقتله، ثم حاصر الأمير محمد بن إسماعيل الكَرَنْدي صاحب حصني « جَبَا » و« السَمَدان » من المعافر ففتحها وقتل صاحبها.

خامسًا : لعل أهم العوامل لسقوط المُذَيْخَرَة في يد علي بن الفضل من بني زياد، أنها لم تكن تملك قوة عسكرية، كما هو حال بني يعفر في المناطق

الجبلية، وانزواء الدولة الزيادية داخل وسط تُهامة دون أن يكون لها تطلعات لبسط نفوذها على المناطق المجاورة.

سادسًا : تعددت الدوافع لدى الحكام لغزو المدن والاستيلاء عليها، فكانت أهداف غزو أسعد بن يعفر للمُذَيْخَرَة، دوافع سياسية وأيضًا دوافع دينية، فاستعاد الحكم فيها ووزع المناطق التي كانت تحت سيطرة دولة علي بن الفضل على الزعامات القبلية التي شاركته في حروبه ضد ابن الفضل وأعطاها السلطة الكاملة في مناطقها، وهكذا انتهت دولة ابن الفضل وحركته في جنوب اليمن.

سابعًا : قوة الزعيم سواء ملك أو سلطان أو وزير أو قائد في قيادة مدينة المُذَيْخَرَة وقلعتها الحصينة، من الأسباب التي تحافظ عليها من التعدي عليها ومدى دعمها الجغرافي ومنحها الأمان لكل من عاش وأقام فيها « جعفر المناخي – علي بن الفضل – أسعد بن يعفر »، ونرى ذلك ملاحظًا بعد وفاة جعفر المناخي واستيلاء علي ابن الفضل على المُذَيْخَرَة، ثم استيلاء أسعد بن أبي يعفر عليها بعد وفاة علي ابن الفضل وتفضيل الحياة فيها حتى الموت، لحصانتها الطبيعية ودعمها الجغرافي.

إذن تتمتع المُذَيْخَرَة بمزايا سياسية وعسكرية جعلتها هدفًا حربيًا مهمًا في الصراع بين القوى السياسية في اليمن خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

ثامنًا : ساهم تجديد وإنشاء عمارة مدينتي « الكَدْراء – المَعْقِر » في توطيد سلطان الحسين بن سلامة كحاكم للدولة الزيادية بمباركة « الدولة العباسية » التي كانت تهتم بشؤون المسلمين، وذلك حينما ساهم في تسهيل طريق الحج اليمني والطريق التجاري الذي يمر بمدينتي الكدراء والمعقر.

تاسعًا : سقوط تُهامة وبعض الدويلات المستقلة في اليمن، لأنها لم تكن تملك قوة عسكرية مدعمة بحصن منيع في المناطق الجبلية « دولة بني زياد » وعدم وجود قيادات تضع في مفاهيمها الأثر البيئي بكل جوانبه، ومكاتبات بينها

وبين الدولة العباسية لتدعيم العلاقات السياسية مثل دولة بني يعفر؛ مما أدى إلى سقوطها وانتهائها.

عاشرًا : المدينة اليمنية وبناء مرافقها العسكرية لم تكن من الأمور المرتجلة، وإنما كان ثمة شيء من التنظيم منذ اختطاطها، من حيث استنباط المياه الجوفية، وإنشاء القُني فوق الأرض وتحتها، والسدود والخزانات والأحواض والصهاريج وإظهار الماء على رؤوس الجبال ورفعه إلى القنوات الحجرية التي تخترق المنازل والمساجد والحمامات والقلاع والحصون والأبراج.

حادي عشر : ساعد موقع المدن اليمنية المحصنة تحصينًا طبيعيًا على سهولة الدفاع عنها، وهذا ما يتوفر في طبيعة اليمن الجغرافية، لكن ذلك لا يمنع من إقامة الأسوار حولها لتحقيق هذه الغاية تحقيقًا سليمًا في ضوء الأساليب الدفاعية والهجومية وآلات الحصار المستخدمة في المدن المختلفة، حتى يكون سكانها في حالة تأهب ودفاع عند ملاقاة أي اعتداء، فكان للأحداث السياسية والحربية العامة التي تعرضت لها البلدان اليمنية في التاريخ الإسلامي في عصوره المتتابعة أثرها المباشر في الاهتمام ببناء التحصينات المختلفة التي تمكن المدينة من الدفاع عن نفسها، واختلفت كل مدينة عن غيرها من حيث الموقع.

ثاني عشر : من الملاحظ أن نشوء المدينة اليمنية كمركز حضارة لا يقتضي بالضرورة أن يكون موقعها مناسبًا مناخيًا، فلربما كانت عوامل النشوء الأخرى غير المتاح على درجة كبيرة من الأهمية، مثل عامل الأمن والأمان والحماية، كذلك عامل النشاط التجاري، وتكون عاملاً في ثقل المدينة حضاريًا وقوة سياسية لها مكانة بين مراكز الحضارة الأخرى.

ثالث عشر : اندثار وتهرؤ بعض المدن اليمنية القديمة وعدم الاهتمام بتوثيقها وصيانتها، أدى إلى ضياع هويتها التاريخية وعمقها الحضاري وأهم مظاهر عمرانها.

نص رسالة فتح مدينة المُذَيْخِرَة سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م

قلد الخليفة العباسي المقتدر بالله، الأمير أسعد بن أبي يعفر أعمال الحرب والأحداث بصنعاء وأعمالها المُذَيْخِرَة ومخاليفها وعَدَنْ وأَبْيَن ولَحْج وما يتصل بها.

فلما تم للأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي فتح المُذَيْخِرَة بعث برسالة إلى المقتدر بالله العباسي يخبره بفتح المُذَيْخِرَة وهذه هي الرسالة :

« سلام على أمير المؤمنين الحمد لله الذي لا إله إلا هو وأسئله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صل الله عليه وسلم والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين من صفوة وأكرم أرومة على الخلق درجة أما « بعد » فقد علم أمير المؤمنين ما كان من قصة هذا الفاسق الكافر المنافق المسمى بابن الفضل لعنه الله وما استحل من الإسلام وما محى من الأعلام وارتكب من الآثام وهلك على يده فنام فعد فنام واستعمل في ذلك المخاليف المعطلة والنيريجات المزوقة والآراء المموهة والأقاويل القبيحة والجور والمذاهب الفاسدة والأسباب المعاندة التي أنفى بها على الآنام والعامة من الطعام واستغنائه بالروافض وعمله معهم موجبة الحق بالباطل لمعرفته عليه لعنه الله أنهم مبغضوا هذه الدولة واستعلا بالكفر وعني ونهق فحاق به سوء المنقب لاستغنائه عن الرب فلما رأيت يا أمير المؤمنين ذلك نهضت إليه وانتهيت ذابًا عن دولة أمير المؤمنين مواليًا له وعارفًا لما أوجب الله عليه من طاعته وقلدني من نصحته ... إلى آخر الرسالة».

(*)من كتاب المروني : الثناء الحسن على أهل اليمن، ص٢٣١-٢٣٣.

(من

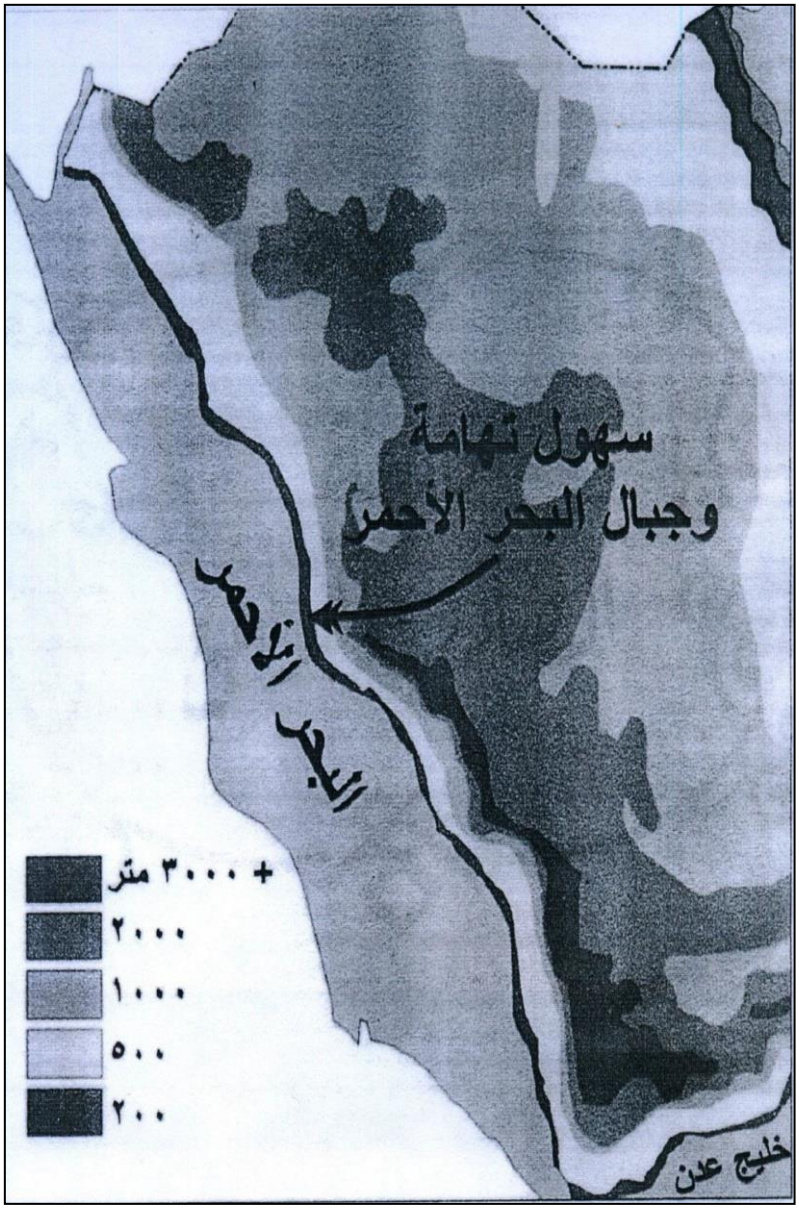

كتاب تُهامة اليمن، لجمال عبد الحبيب الكلدي، ص٣٩٩)

صور لمدينة المذيخرة في اليمن (موقع معالم اليمن – برنارد غانيون)

صورتين لمدينة شُهارة في اليمن (موقع معالم اليمن – برنارد غانيون)

صور لمدينة الكدراء في اليمن (موقع معالم اليمن – برنارد غانيون)

مدينة المعقر في اليمن (موقع معالم اليمن – برنارد غانيون)

برج من أبراج المراقبة كحامية دفاعية (موقع معالم اليمن – برنارد غانيون)

الهوامش:

(*) محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٨م، ص٩٦.

١) البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٦م، ج٧، ص٣٤٥؛ اليعقوبي : البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٨٦١م، ط١، ص٢٩.

(*) عرفت المدينة اليمنية القديمة في المصطلح القديم باسهم « الهجر » وذلك وفق ما ورد في نقوش المسند، إذ كانت تكتب « هـ ج ر ن » والنون تقابل أداة التعريف في اللغة. وكانت تكتبًا أيضًا بغير التعريف « هـ ج ر »، ولقد عرف الهمداني الهجر بأنها هي القرية الكبيرة. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٨، حاشية رقم ٢.

أما عن المعنى اللغوي لكلمة « هجر » فيقول ابن منظور : أنه بعدد الحول ونموه ويقال للنخلة الطويلة ذهبت الشجرة هجرا أي طولا وعظما، وهذا أهجر من هذا أي أطول منه وأعظم، ونخلة مهجرة أي طويلة وعظيمة. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، ج١٥، ص٢٤.

٢) محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص٩٦.

٣) خليف مصطفى غرايبة : منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية (ابن أبي الربيع أنموذجًا)، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٥م، ص١٩٠.

٤) محمد عبدالستار : المدينة الإسلامية، ص٩٧.

٥) محمد أحمد سلام المدحجي : التركيب الداخلي للمدينة اليمنية القديمة والجديدة وملاءمة كل منهما للمتطلبات الإنسانية والطبيعية « صنعاء – تعز »، دراسات العلوم الهندسية، صنعاء، المجلد ٣٢، العدد ١، ٢٠٠٥م، ص٩٩.

٦) ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢م، ص٨٥.

٧) خليف مصطفى : منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة، ص١٩٠؛ عبدالرحمن

أحمد المختار : العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين (مدينة تعز وزبيد وإب نموذجًا)، مجلة جامعة الناصر، صنعاء، العدد الثاني، ٢٠١٣م، ص٢٠٩.

(*) أبو العيون بركات : المدينة اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، المجلد ٤٣، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥/٩٤م، ص١٩٨.

٨) ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. محمد عبدالكريم، الدار العربية للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م، ج٢، ص٧٦٤.

(*) أبو العيون بركات : المدينة اليمنية القديمة، ص١٩٨.

٩) ذكر كل من ابن خلدون وابن الأزرق بأنه لابد عند إنشاء المدينة من مراعاة أمرين مهمين : دفع المضار، وجلب المنافع. لمعرفة المزيد من أفكار كلاً من ابن خلدون وابن الأزرق عن شروط تأسيس واختيار مواقع المدن وتخطيط مواضعها انظر : ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٩م، ص٨٣٨-٨٣٩؛ ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع المُلك، ج١، ص٧٦٤-٧٦٥.

١٠) محمد عبدالستار : المدينة الإسلامية، ص٥٦.

١١) يوسف محمد عبدالله : المدينة اليمنية القديمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣، ١٩٨١م، ص٢٩.

١٢) يقول ابن منظور : « المدينة هي الحصن يُبنى في إصطمة من الأرض، وكل أرض يُبنى عليها حصن في إصطمتها هي مدينة » والإصطمة معظم الشيء وتمامه. لسان العرب، ج١٧، ص٢٨٨-٢٨٩، مادة « صطم »؛ البلاذري : فتوح البلدان، ج٧، ص٢٩.

١٣) عبدالجبار ناجي : مفهوم العرب للمدينة الإسلامية، مجلة المدن العربية، العدد ١٥، السنة الثالثة، الكويت، ١٩٨٤م، ص٥٨-٦٢.

(*) المخلاف هو عند أهل اليمن قطر واسع، والمخلاف أعمال كل حصن بذاته، وما حول الحصن من القرى والمزارع فهي مخلافه، وتشتهر المخاليف في جبال اليمن؛ فهي لا تُعرف في التهائم (السهول)، وذكر الحموي : أن المخلاف بمنزلة الكورة والإقليم

والرستاق، وكل مخلاف يُعرف باسم قبيلة من قبائل اليمن أقامت فيه وعمرته. ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى «تاريخ المستبصر» راجعه : ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، ص١٩٨؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٥٥م، ج١، ص٣٧، ج٥، ص٦٧؛ محمد كريم إبراهيم الشحري : الحسين بن سلامه ودوره في تاريخ اليمن الإسلامي، (٣٧٣-٤٠٢هـ/٩٨٣-١٠١١م)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، عدد ١٣، ٢٠١٠م، ص٣٣.

١٤) يحيى أحمد حسين الشحري : مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١١، المجلد ١٣، صنعاء ٢٠١٦م، ص٢٣٤.

١٥) محمد عبدالستار : المدينة الإسلامية، ص٣٠٣.

١٦) يحيى أحمد الشحري : الدور السياسي العسكري للحصون والقلاع في اليمن من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري، ص٢٣٦.

١٧) المُذَيْخِرة : بضم الميم وفتح الذال المعجمية وسكون الياء المثناة من تحت ثم خاء معجمة وآخرها هاء. الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص١١٩.

١٨) يحيى أحمد الشحري: الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن، ص٢٣٩.

١٩) المُذَيْخِرة : كأنه تصغير المُذْخِرة بالخاء معجمة والراء. ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٥٥م، م٤، ج٧، ص٢٣٤.

وهم ياقوت الحموي في معجمه حيث جعلها في رأس جبل « صَبِر» المطل على مدينة تعز، كما وهم عمارة عندما قال أن جعفر« مولى ابن زياد » هو الذي ابتناها، بينما هي قديمة الاختطاط، فقد كانت مقرًا لملوك « الكلاع » في الجاهلية والإسلام « آل ذي المناخ » منهم جعفر بن إبراهيم المناخي، والمتوفى في ٢٩٢هـ على يد علي بن الفضل الخنفري في واقعة « وادي نخلة ». إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٥٧٨.

(*) ما يعادل ٢٠ كليو متر.

٢٠) الوَرْس : نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الحمره للوجه، وهو يستخدم أيضًا في صنيع الثوب، ورست الثوب أن صبغته بالوَرْس. الأصطخري : المسالك والممالك،

تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد ١٩، ٢٠٠٤م، ص٢٦.

٢١) تعتبر المذيخرة روضة فواحة بالشذا، ذات ينابيع غزيرة وزروع وفواكه وفي ذلك يقول بعض الأدباء :

مذيخرة تخضرُّ في زمن الشتاء وتزهو بأسنى بهجة وسرور
وفي بطنها الأنهار تزهو كأنها سلوك لجين في بساط حرير

الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص١١٩؛ ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، ص٢١٢.

٢٢) ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق : د. يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م، ص٥٢.

وقد استولى محمد بن عبدالله بن زياد على « زبيد » وعدن وحضرموت، وامتد نفوذه إلى مكة وهو الذي اختط مدينة زبيد عام ٢٠٤هـ وسوَّرها وقام بنصرته مولاه جعفر. عبدالله الثور : هذه هي اليمن، دار العودة. بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٦٨.

٢٣) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦١؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، م٤، ج٧، ص٢٣٤.

٢٤) جعفر المناخي الذي نسب إليه مخلاف جعفر هو جعفر بن محمد ذو المثلة ابن عبدالله بن سلمة بن أكسوم بن سويد بن حسان بن مرة بن لهيعة بن حمير بن زيد ابن شراحيل بن زيد وينتهي نسبه إلى حمير.

محمد بن أحمد الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط٢، ١٤١٦هـ، م٢، ج٣، ص٥٩٣؛ عبدالمجيد عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط١، ١٤٠٨م، ص٣٨.

٢٥) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، دار الكتب، صنعاء، ط٢، ١٩٨١م، ص٩٧-٩٨؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، م٤، ج٧، ص٢٣٤؛ جمال

الكلدي : تُهامة اليمن، دار الوفاق، عدن، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، السنة المحمدية، عابدين، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ص١٨٤.

٢٦) عصام الدين عبدالرؤوف : اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ص٩١. (من البلاد التي تم الاستيلاء عليها: أبين – المعافر – صنعاء – الكدراء – جيا – زبيد).

(*) بنو يعفر الحواليين نسبة إلى يعفر بن عبدالرحمن بن كريب من عامر ذي حوال الأصغر الذي ينتهي نسبه إلى قبيلة حمير، وكانت إمارته في صنعاء (٢٥٢-٣٩٣هـ/٨٧٦-١٠٠٣م).

٢٧) التعكر : قلعة حصينة من مخلاف جعفر تطل على مدينة ذي جبلة. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٩٨.

٢٨) عمارة اليمني : تاريخ اليمن، ص٢٠٨، ٢١٢؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج١، ص١٩٥.

٢٩) حارب جعفر المناخي من أجل استرجاع المذيخرة من علي بن الفضل الإسماعيلي ولكنه قتل في وقعة كبيرة بوادي نخلة (أحد أودية السراة باليمن) هو وابن عمه أبو الفتوح بأكمه خوالة (الحصن الذي قتل فيه جعفر المناخي ويقع هذا الحصن جنوب وادي نخلة). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٧٥؛ يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص١٩٥.

٣٠) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٥٠، هامش رقم (٨)؛ عبدالمجيد اليماني: بهجة الزمن، ص٥٤، ٦٩؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني، ج١، ص١٩٥؛ عبدالعزيز قائد المسعودي : إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٨م، ص١٤٥.

٣١) محمد بن مالك الحمادي : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء ١٩٩٤م، ص٩٣؛ ابن الديبع الزبيدي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٧٨؛ ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٥٧-٥٨.

٣٢) الكبسي : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبازيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٨؛ الهمداني: الإكليل، تحقيق: محمد علي بن الحسين الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ٢٠٠٤م، ج١، ص٥٠، هامش، ص١٦٤؛ عبدالله الثور : هذه هي اليمن، ص٢٧٤؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني، ج١، ص٢٠٩؛ عصام الدين عبدالرؤوف : اليمن في ظل الإسلام، ص١٣٨.

(*) هو جعفر ابن المعتضد بالله أحمد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه في ١٢ ذي القعدة عام ٢٩٥هـ وهو ابن ثلاثة عشر عامًا وأربعين يومًا، ولم يل الخلافة بعده ولا قبله أصغر منه وقد قتل على يد جيس مؤنس عام ٣٢٠هـ. المروني: الثناء الحسن على أهل اليمن، ص٢٣١.

٣٣) قتل أسعد بن يعفر خلقًا كثيرًا من أنصار علي بن الفضل وسبى نساءه، ووجه برؤوس القتلى في أربعة صناديق إلى مكة فنصبت هناك أيام المواسم. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٨٤؛ عصام عبدالرؤوف : اليمن في ظل الإسلام، ص١٣٨؛ الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥؛ يحيى بن الحسين : أبناء الزمن في أخبار اليمن، تحقيق: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت، ص٦٢-٦٣.

٣٤) الحمادي : كشف أسرار الباطنية، ص١٢٣؛ حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي، بغداد ١٩٦٩م، ص١٤٩؛ محمد عبدالملك المروني : الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٢٤٣-٢٤٥؛ يحيى الشحري : الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن، ص٢٤٠؛ عبدالرحمن الشجاع : تاريخ اليمن في الإسلام، الإحسان نت، ٢٠١٣م، ط٨، ص١٥٢-١٥٣.

٣٥) شُهارة بضم الشين المعجمة وقد تفتح. الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٢٣٨؛ المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٦٥؛ الحجري : مجموع بلدان اليمن، وقبائلها، م١، ج١، ص٩٥.

إذ تصنف الأهنوم ضمن السلسلة الجبلية الشمالية الغربية لليمن، وتقدر مساحتها بنحو (٢٨٣,٨كم)، وتبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة (١٨٠ كم)، شمالاً وإلى الغرب أميل.

٣٦) الجبلان قديمًا كانا يعرفا بجبل مِعَتّق، وكان يفصل بينهما أخدود شديد الانحدار يبلغ ارتفاعه من أسفله إلى أعلى قمة الجبل ما يقرب (٢٠٠ متر). أحمد بن محمد المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى ١٠٠٦هـ، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات السنة، ط١، ١٩٨٦م، ص٢٥١.

٣٧) الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، م١، ج١، ص٩٥.

٣٨) الهمداني : الإكليل من أخبار اليمن وأنساب اليمن، تحقيق: انستاس الكرملي، دار السلام، بغداد ١٩٣١م، ج٨، ص١١٣؛ محمد عبدالقادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م، ص١٥١.

٣٩) الهمداني : الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ج١٠، ص٢٥-٢٦.

٤٠) قال بكير بن نوفان بعد هزيمته من أسعد الكامل : شهرنا هذا الجبل شهره الله فسمى شُهارة. محمد علي الشهاري : الهمداني : قراءة معاصرة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٣، صنعاء ٢٠١٠م، ص١٦١-١٧٢.

٤١) الهمداني : الإكليل، ج٨، ص١١٣؛ المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٦٥؛

Kassles, Kay : Yemen its early Mediaeval history, London, 1892. P. 171.

٤٢) مفرح بن أحمد الربعي : سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق: رضوان السيد، عبدالغني عبدالعاطي، دار المنتخب العربي للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٤٩، ١٥٣، ١٥٤؛ عبدالواسع اليماني : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٤، ٢٠١٠م، ص١٩٠.

٤٣) قيل في جبل شُهارة في سيرة ذي الشرفين :

وإذا إمرء أم النجاة فإنما سبب النجاة لمعتق في معتق

ثبتت قواعد أسّه بمحمد لصلاح دين محمد المستعرق

أحمد بن محمد المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٥١.

٤٤) مفرح الربعي : سيرة ذي الشرفين، ص١٤٨-١٤٩ ؛
Daniel Mclaughin : Yemen, The Globe Pequot Press inc, USA, 2007, p. 149 ;
محمد عبده السروري : تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية (٤٢٩-٦٢٦هـ)، مكتب خالد بن الوليد وعالم الكتب اليمنية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٧٥.

٤٥) مفرح الربعي : سيرة ذي الشرفين، ص١٤٩-١٥٠؛ السروري : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٧٥؛ أحمد المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٥٢.

٤٦) السروري : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٧٥.

٤٧) الربعي : سيرة ذي الشرفين، ص١٧٥-١٨٤.

48) Robert W. Stookey : Yemen : The Politics of the Yemen Arab Republic Westview Press, 1978, p. 148-149

٤٩) الربعي : سيرة ذي الشرفين، ص١٤٩، ٢٧٧؛ عبدالواسع اليماني : تاريخ اليمن، ص١٩٠؛ المقحفي : معجم البلدان، ص٢٦٥؛ محمد عبدالملك المروني : الثناء الحسن على أهل اليمن، ص٦٧؛ الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، م١، ج١، ص٩٥.

٥٠) محمد علي الشهاري : الهمداني : قراءة معاصرة، ص١٦١-١٧٢.

٥١) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح، مكتبة لبنان، طبعة دائرة المعاجم، بيروت ١٩٩٥م، ص٣٣؛ ابن منظور : لسان العرب، ج ، ص٤٥٢؛ محمد يعقوب الفيروزابادي : القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٠م، ج٤، ص٤٣.

٥٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٨٥؛ عبدالواسع اليماني : تاريخ اليمن، ص١١؛ مبروك محمد يحيى الذماري: القلاع في تُهامة اليمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص١٥.

٥٣) مبروك الذماري : القلاع في تُهامة اليمن، ص١٦.

(*) الحسين بن سلامة هو وصيف رشيد من أولاد النوبة نُسِبَ إلى أمه سلامة، وكان رشد قد هذبه وأحسن تربيته بعد موت رشيد قام بأمور الدولة خير قيام، وكان عادلاً كثير

الصدقات، حفر الآبار طول الطريق بين حضرموت ومكة وأنشأ الجوامع والمنابر التي أهمها المسجد الجامع بزبيد، وهو أول من أدار سورًا حول مدينة زبيد. وكان الحسين شهمًا ذا سياسة، فاسترجع أكثر ما سلب من الحصون، وغزا أطراف البلاد وخضعت له اليمن والحجاز، وكان عادلاً على الرعايا كثير الصدقات والصلات في الله تعالى، مقتديًا بسيرة عمر بن عبدالعزيز في أكثر الأحوال، وعمر في وظيفته ثلاثين سنة حيث توفى سنة أربعمائة واثنين.

عمارة اليمني : تاريخ اليمن، ص٢٥٣؛ عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن، ص٤٠؛ عبدالواسع اليماني : تاريخ اليمن، ص١٧١؛ حسن سليمان محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص١٢١-١٢٢؛ أحمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ، ص١٨٥؛ أحمد المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٦٣-٦٤.

٥٤) عمارة اليمني : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٦٧-٦٨؛ عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٣٩؛ حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي، ص١٢١؛ ابن المجاور : تاريخ المستبصر، ص٨٧-٨٨.

٥٥) ترجم له الخزرجي بقوله : « أبو عبدالله الحسين بن سلامة أمير تُهامة اليمن كان أميرًا كبيرًا أسودًا نوبيًا وكان مولى لرشيد مولى بني زياد ونشأ على أحسن سيرة حازمًا عازمًا عفيفًا شريف النفس عالي الهمة ». طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ووصفه الزركلي بأنه عصامي من الدهاة، الأعلام، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م، ج٢، ص٢٣٨؛ عمارة : المفيد، ص٦٨.

٥٦) الكدراء : بالمد تأنيث الأكْدَر، وهو الماء المكدَّر لونه، ونطفه كدراء قريبة العهد بالسماء. ياقوت الحموي : معجم البلدان، م٤، ج٧، ص١٢٣؛ الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٧٩م، ص٢٧؛ الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، دار الكتب، صنعاء ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ط٢، ص٩٩؛ عصام الفقي: اليمن في ظل الإسلام، ص٩٤؛ الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، م٢، ج٤، ص٦٣٧.

٥٧) عماد الدين إدريس : روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون

والمصار، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء ١٩٩٢م، ص٥٨؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٩؛ ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٧٧؛ ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن، ص٣٩؛ المقحفي : معجم البلدان، ٥٣٥؛ جمال الكلدي: تُهامة اليمن، ص٣٨.

٥٨) المفيد، ص٦٨؛ ابن الديبع : الفضل المزيد، ص٥٢، ٥٤.

٥٩) عمارة : المفيد، ص٧٥.

٦٠) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٤.

٦١) صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢.

٦٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام، ص٩٤.

٦٣) محمد كريم الشمري : الحسين بن سلامة ودوره في تاريخ اليمن الإسلامي، ص١٩، ٢٢؛ الكلدي : تُهامة اليمن، ص٧٤-٧٥.

٦٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٩٧؛ المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٦١١.

٦٥) الجندي : السلوك، ج١، ص٢٦٩؛ عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن، ص٣٩؛ ابن الديبع : الفضل المزيد، ص٥٣؛ الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ص٩٩.

٦٦) معجم البلدان، م٤، ج٨، ص٢٨٨؛ إسماعيل بن علي الأكوع : مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين، صنعاء ١٩٨٢م، ص٢٠ (هامش).

٦٧) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن، منشورات المدينة، صنعاء، دار التنوير، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٥٩؛ عمارة اليمني : تاريخ اليمن، ص٥٠، ١٩٠، ٢٥٣ (هامش ١)، عبدالرحمن الشجاع : تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٧٢.

٦٨) البلدان، ص٧٦؛ الحجري : بلدان اليمن وقبائلها، م٢، ج٤، ص٦٣٨.

٦٩) صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢.

٧٠) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ص٨٥؛ الكلدي : تُهامة اليمن، ص٧٦-٧٧.

٧١) عمارة اليمني : المفيد ٧٠-٧٣؛ ابن الديبع : قرة العيون، ص٢٧٩؛ الوصابي : تاريخ

وصاب، ٣٦-٣٧؛ عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن، ص٤٠؛ أبو مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٦٠؛ أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية، مطابع جامعة الرياض، الرياض، ط١، ص١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١١٧؛ محمد كريم الشمري : الحسين بن سلامة، ص٢١.

(*) المرحلة مقياس للمسافات، تساوي (١٨) ميلاً، أي بحدود (٣٠) كم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٦.

(*) القحمة : بفتح أوله وسكون ثانيه، من بلد الأشاعر وملحقات زبيد من تُهامة، وهي التسمية الثانية لمدينة المعقر. عمارة اليمني : المفيد، ص٧٥.

٧٢) عمارة : المصدر السابق، ص٧٥-٧٦؛ أبو مخرمة : تاريخ ثغر، ج٢، ص٦٠؛ محمد كريم الشمري : الحسين بن سلامة، ص٢٢.

٧٣) ابن الديبع : قرة العيون، ق١. ص٢٧٩-٢٨٠؛ الزركلي : الأعلام، ج٢، ص٢٣٨.

٧٤) الجندي : السلوك، ج١، ص٤٨١؛ عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن، ص٤١؛ عمارة : المفيد، ص٧٨ (هامش ٣)؛ ابن المجاور : تاريخ المستبصر، ص٨٨؛ حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي، ص١٢٣؛ الشمري : الحسين بن سلامة، ص٢٥.

٧٥) عبدالباقي : بهجة الزمن، ص٤١.

٧٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص١٩٩، نشوان الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: إسماعيل بن أحمد الجرافي، علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء ١٩٧٨م، ص١٦٧؛ الرازي : تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين عبدالله العمري، عبدالجبار زكار، بيروت ١٩٧٤م، ط١، ص٢١١؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني، ج١، ص١٤٨-١٤٩.

٧٧) الجندي : السلوك، ج١، ص١٨٢؛ حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي، ص١٢٠ هامش (١١)؛ إسماعيل الأكوع : مخاليف اليمن، ص٣٠.

٧٨) الهمداني : الإكليل، ج٢، ص٩٣.

٧٩) الهمداني : الإكليل، ج١، ص١٢٠-١٢١.

٨٠) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٢، ج٣، ص٦٨، ٢٨٩؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٧١، ٧٣، ٧٤؛ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع : تاريخ اليمن في الإسلام، ص٣٣.

٨١) محمد بن أحمد العقيلي : الحُديدة في التاريخ (مدينة الكدراء) دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، م١، ١٩٦٧م، ص٥٩٧؛ مبروك الذماري : القلاع في تُهامة اليمن، ص٢٤.

(*) كانت قبيلة عك في طليعة الجيش الإسلامي الذي فتح الديار المصرية بقيادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقد عقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص القيادة على جيش يقوم بفتح الديار المصرية، ... فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك، ويقال : بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقيل ثلثهم من غافق وهم بطن من عك وكان أن فتح الله على المسلمين الديار المصرية فدخلت تحت لواء الدولة الإسلامية. راشد بن حمدان الأخيوي المسعودي : عك نسبها وأصلها، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٩٤م، مج٢٩، ص٢١٣-٢١٤.

٨٢) وقال آخرون إن عك من العدنانية، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانيين، وقال آخرون : إنه عك ابن الديث بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان، وكان موطنهم الكدراء. عمارة اليمني : تاريخ اليمن، ص٣١٠ (هامش حواشي كاي)؛ اليعقوبي : البلدان، ص١٠٦.

٨٣) تاريخ اليعقوبي : تعليق وتقديم محمد صادق، منشورات المكتبة الحيدرية النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج١، ص٢٢٣.

٨٤) عَكّ : بفتح العين المهملة وتشديد الكاف، اختلف النساب في نسبها، فمنهم من يلحقها بمعد ومنهم ما يلحقها باليمن ثم من الأزد، وهو الذي حققه الكثير من النساب. وأن عك بن عدثان، بالثاء المثلثة بعد الدال المهملة، ومساكنهم من مخلاف الأشاعر إلى مخلاف حكم في بطن تُهامة. الهمداني : الإكليل، ج١، ص١٧٧ هامش (٣)؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص١٩٩؛ عمارة اليمني : تاريخ اليمن، ص٢٨٥، (هامش حواشي كاي).

٨٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص١٠٣.

٨٦) عمارة اليمني : المفيد، ص٧٥، هامش رقم (٤)؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص٣١١؛ محمد كريم الشحري : الحسين بن سلامة، ص١٩؛ مبروك الذماري : القلاع في تُهامة اليمن، ص٢٤.

٨٧) سورة التوبة الآية (٩٢)؛ الأهدل اليمني : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون، مطبعة زهران، مصر ١٣٤٨هـ، ص٤٥؛ الكبسي : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ص٣٦ هامش رقم (١).

٨٨) الهمداني : الإكليل، ج١، ص١٨٥، هامش رقم (٤).

٨٩) الهمداني : المصدر السابق، والجزء، ص١٩٧؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ح٤، ص٣١١

٩٠) يحيى الشحري : الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن، ص٢٥١.

٩١) ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك، ج٢، ص٧٦٦-٧٦٧؛ محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص١٣٦.

٩٢) ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك، ج٢، ص٧٦٧.

٩٣) عبدالله عبدالسلام الحداد : الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، مجلة المنهل، جدة ١٤٢١/٢٠٠١م، المجلد ٦١، العدد ٥٧١، ص٦٤.

٩٤) الرازي : مختار الصحاح، ص٥٤٨.

(*) المزاغل : فتحات في جدران القلعة لرمي القاذورات والأوساخ.
الساقطات : شرفات تبرز متقدمة في وجه الجدران في القلعة ومنها ترمي السهام والنيران وكذلك يصب الزيت الحار على المهاجمين.

٩٥) عبدالله الحداد : الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، ص٥٩.

٩٦) محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص١٦٣؛ عبدالله الحداد : الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، ص٦٠.

٩٧) الحمادي اليماني : كشف أسرار الباطنية، ص٩٣؛ الحجري : معجم بلدان اليمن، ج٢، ص٧٠١.

(*) الحصن : الهدف الأصلي من تشييده، هو هدف عسكري، ويأخذ الشكل الدائري ليصبح أكثر فائدة وأعم من تلك الحصون التي تبنى على شكل مربع أو مستطيل، ففي الشكل الدائري تختفي الزوايا في أركان السور اللواتي تحدثها الأسوار المربعة أو المستطيلة. طاهر مظفر العميد : بناء مدينة زبيد في اليمن، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ١٣، ص١٩٧٠م، ص٣٤٣.

٩٨) مفرح الربعي : سيرة الأميرين الشريفين، ص١٤٩، ١٥٣، ١٥٤؛ الحجري : مجموع بلدان اليمن، ج١، ص٦٥-٩٦.

٩٩) يحيى الشحري : الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن، ص٢٥٣.

١٠٠) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص١٤٣.

١٠١) محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص١٣٥.

١٠٢) ابن الديبع : قرة العيون، ق١، ص٢٧٩-٢٨٠؛ أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٦٠؛ محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص١٥٢.

١٠٣) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، ص٧-٨؛ عبدالله الحداد : الاستحكامات الحربية للمدينة اليمنية، ص٥١-٥٢ ؛

Oleg Graber, " Cities and Citizens " The Growth and Culture of Urban Islam in Islam and Arab world, BY B. Lewis, U.S.A. 1976, p.106.

١٠٤) عبدالله الحداد : المرجع السابق، ص٥٢.

١٠٥) محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص١٥٦.

ولا تزال الأسوار التي أقيمت في الأماكن السهلة الاجتياز في منحدرات جبل شُهارة الذي أقيمت عليه مدينة شُهارة الأمير قائمة إلى وقتنا هذا.

١٠٦) محمد الشهاري : الهمداني " قراءة معاصرة "، ص٣.

١٠٧) يوسف محمد عبدالله : أبو كرب أسعد الكامل، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، ط١، ١٩٩٢م، ص

(*) خشب الطنب : خشب قوي مقاوم لعوامل التقادم الزمني.

١٠٨) الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، م١، ج١، ص٩٥.

١٠٩) محمد عبدالهادي شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٩٦٣م، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ص٤٢٣.

١١٠) مفرح الربعي : سيرة الأميرين الشريفين، ص١٩٦.

١١١) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٢٢-١٢٣؛ عبدالله الحداد : الاستحكامات الحربية في اليمن، ص٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١) ابن إدريس : عماد الدين ابن إدريس ابن الأنق القرمطي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧):

- روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء ١٩٩٢م.

٢) ابن الأزرق : أبو عبدالله (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٣م) :

- بدائع السلك في طبائع المُلك، تحقيق: د. محمد عبدالكريم، الدار العربية للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م.

٣) الأصطخري : أبي إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) :

- المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال الحيني، مراجعة: محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد ١١٩، ٢٠٠٤م.

٤) بامخرمة : أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- تاريخ ثغر عدن، منشورات المدينة، صنعاء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٥) البكري : أبو عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٦) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩١م):
- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٦م.

٧) الجندي : بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨) الحمادي اليماني : محمد بن مالك بن أبي القبائل اليماني (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م):
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٤م.

٩) الخزرجي : شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن ابن أبي بكر الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٠٤٩م):
- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، بيروت ١٩٧٩م.
- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، دار الكتب، صنعاء ١٩٨١م.

١٠) ابن خلدون : عبدالرحمن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٩م.

١١) ابن الديبع : عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م):
- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: د. يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م.

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ٢٠٠٦م.
- نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢.

١٢) الرازي : أحمد بن عبدالله (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) :
- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين عبدالله العمري، عبدالجبار زكار، بيروت ١٩٧٤م.

١٣) الرازي : محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي (ت بعد ٦٦٠هـ/١٢٦١م):
- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٤) الربعي : مفرح بن أبي الربعي (ت في القرن الخامس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :
- سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق: رضوان السيد، وعبدالغني عبدالعاطي، دار المنتخب للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣م.

١٥) عبدالمجيد اليماني: تاج الدين عبدالباقي عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م):
- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٦) عمارة اليمني : نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) :
- تاريخ اليمن : تحقيق: د. حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٧) الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) :
- القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٠م.
١٨) القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) :
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت د.ت.
١٩) ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) :
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، راجعة ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٠) المقدسي : أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م تقريبًا) :
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.
٢١) ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) :
- لسان العرب، دار صادر، بيروت ٢٠٠٥م.

٢٢) نشوان الحميري : أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ/٩٩٥م) :
- ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: إسماعيل بن أحمد الجرافي، علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء ١٩٧٨م.

٢٣) الهمداني : أبو محمد الحسن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بين سنة ٣٥٠-٣٦٠هـ/ ٩٦١-٩٧٠م):
- الإكليل، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ج١، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الإكليل، تحقيق: الأب انستاس ماري الكرملي البغدادي، ج٨، دار السلام، بغداد ١٩٣١م.
- الإكليل، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج١٠، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت.
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩٠م.

٢٤) الوصابي : وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الوصابي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م):
- الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٧٩م.

٢٥) ياقوت الحموي : شهاب الدين ابن عبدالله ياقوت ابن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٢٦) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (١١٠٠هـ/١٦٨٩م) :
- أبناء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠ إلى ٣٢٢هـ، تحقيق: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت.

- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٧) اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) :

- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٨٦٠م.
- تاريخ اليعقوبي، تقديم: محمد صادق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ثانيًا : المراجع العربية :

١) **إبراهيم أحمد المقحفي** : معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٨م.

٢) **أحمد بن أحمد بن محمد المطاع** : تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣) **أحمد حسين شرف الدين** : اليمن عبر التاريخ « من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين »، مطبعة السنة المحمدية، عابدين١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٤) **أحمد عمر الزيلعي** : مكة وعلاقاتها الخارجية من سنة ٣٠١-٤٨٧هـ، مطابع جامعة الرياض، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥) **إسماعيل بن علي الأكوع** : مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين، صنعاء ١٩٨٢م.

٦) **الأهدل : محمد بن علي الأهدلي الحسيني اليمني الأزهري** : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون، مطبعة زهران، مصر ١٣٤٨هـ.

٧) **جمال عبدالحبيب عبدالقوي الكلدي** : تُهامة اليمن، دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ٢٠٤-٥٦٩هـ/٨١٩-١١٧٣م، دار الوفاق، عدن ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٨) **حسن سليمان محمود** : تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.

٩) **الزركلي، خير الدين** : الأعلام، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

١٠) **عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع** :

- اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، صنعاء، اليمن، ط، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١١) **عبدالعزيز قائد المسعودي** : إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٨م.

١٢) **عبدالله الثور** : هذه هي اليمن، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

١٣) **عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني** : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٤، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٤) **عصام الدين عبدالرؤوف**: اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٢م.

١٥) **الكبسي، محمد بن إسماعيل الكبسي** : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبازيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٦) **مبروك محمد يحيى الذماري** : القلاع في تُهامة اليمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء ٢٠١٣-٢٠١٤م.

١٧) **محمد بن أحمد الحجري اليماني** : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٨) **محمد عبدالستار عثمان** : المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٨، الكويت ١٩٨٨م.

١٩) **محمد عبده السروري** : تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية (٤٢٩-٦٢٦هـ)، مكتبة خالد بن الوليد وعالم الكتب اليمنية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٠) **محمد عبدالقادر بافقيه** : تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م.

٢١) **محمد عبدالملك المروني** : الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٢) **يوسف محمد عبدالله**: أبوبكر أسعد الكامل، الموسوعة اليمنية،مؤسسة العفيف، ١٩٩٢م.

ثالثًا : البحوث والمقالات :

١) **أبو العيون بركات** : المدينة اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، المجلد ٤٣، جامعة الإسكندرية، ٩٤/١٩٩٥م.

٢) **خليفة مصطفى غرابية** : منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية « ابن أبي الربيع أنموذجًا »، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٥م.

٣) **راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي** : عك ونسبها وأصلها، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج٢٩، ١٩٩٤م.

٤) **طاهر مظفر العميد** : بناء مدينة زبيد في اليمن، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ١٣، ١٩٧٠م.

٥) **عبدالجبار ناجي** : مفهوم العرب للمدينة الإسلامية، مجلة المدن العربية، العدد ١٥، السنة الثالثة، الكويت ١٩٨٤م.

٦) **عبدالله أحمد مختار** : العمارة الإسلامية والبيئة في اليمن في القرنين السابع والثامن الهجريين « مدينة تعز وزبيد وإب نموذجًا »، مجلة جامعة الناصر، صنعاء، العدد الثاني، ٢٠١٣م.

٧) **عبدالله عبدالسلام الحداد** : الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، مجلة المنهل، جدة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨) **محمد أحمد سلام** : التركيب الداخلي للمدينة اليمنية القديمة والجديدة وملاءمة كل منهما للمتطلبات الإنسانية والطبيعية (صنعاء – تعز)، دراسات العلوم الهندسية، صنعاء، المجلد ٣٢، العدد ١، ٢٠٠٥م.

٩) **محمد بن أحمد العقيلي** : الحُديدة في التاريخ « مدينة الكدراء »، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، م١، ١٩٦٧م.

١٠) **محمد عبدالهادي شعيرة** : من التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس، ١٩٦٣م.

١١) **محمد علي الشهاري** : الهمداني : قراءة معاصرة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٣٣، صنعاء، ٢٠١٠م.

١٢) **محمد كريم إبراهيم الشمري** : الحسين بن سلامة ودوره في تاريخ اليمن الإسلامي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، عدد ١٣، ٢٠١٠م.

١٣) **يحيى أحمد الشحري** : الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، صنعاء، العدد ١١، المجلد ١٣، ٢٠١٦م.

١٤) **يوسف محمد عبدالله** : المدينة اليمنية القديمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣، ١٩٨١م.

رابعًا : المراجع الأجنبية :

1) **Daniel Mclaughin :**
- Yemen, The Globe Pequot, Press inc, USA, 2007.

2) **Kassles, Kay :**
- Yemen its early Mediaeval history, London, 1892.

3) **Oleg Graber :**
- " Cities and Citizens " The Growth and Culture of Urban Islam in Islam and Arab world, BY B. Lewis, U.S.A. 1976.

4) **Robert W. Stookey :**
- Yemen : The Politics of the Yemen Arab Republic Westview Press, 1978.